

## هل الكاذب كافر؟ !

### هل الكاذب كافر؟!

استوقفتني الآية {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥]؛ فطرحته على نفسي أسئلة:

ما سبب التهمين من الكذب مطلقاً؟

وخاصة كذب الرموز من المشايخ والدعاة؟

وهل الكاذب كافر؟

وهل للكاذب حكم المسلم في الدنيا؟

نعود للآية لنحاول تدبرها؛ الآية تقول:

- (إنما) للحصر؛ فمن يؤمن بآيات الله لا يكذب.

- (يفتري الكذب)؛ هنا ما الفرق بين الافتراء والكذب؛ وكيف يجتمعان؟

- (الذين لا يؤمنون بآيات الله)؛ ما معناها؟

ما هي آيات الله هنا؟ هل هي (آيات القرآن)؟ أم هي (آيات الله في الأفاق وفي الأنفس)؟ أم هما معاً؟ ثم؛ الأهم من ذلك؛ هل إذا نحن وجدنا كذاباً - ولو متديناً - فإننا نستطيع أن نستنتج أنه (لا يؤمن بآيات الله) ما دام أنه كذاب؟ وكيف نتأكد أنه كذلك؟

سأجيب بما أراه؛ والله يجنبنا الزلل:

أولاً؛ الآية واضحة جداً بأن (من يفتري الكذب على الله لا يؤمن بآيات الله). ولكن؛ كيف؟ كيف لا يؤمنون؟ معقول؟؟

نعم؛ صدق الله: من يفتري الكذب .... لا يؤمن بآيات الله. هو قد يعترف بها، لكنه لا يؤمن بها؛ والإيمان غير الاعتراف؛

فالإيمان هنا استشعار وجداني داخلي..

سأعطيكم أمثلة:

هذا الذي يكذب ويتعمد الكذب؛ ستجده يكفر بآيات الأمر بالصدق.

كيف يكفر بها؟.. يغطيها/ ينفر منها/ يعرض عنها/ يتأولها.. وهذا كفر بها. فالإيمان الخاص (الاستشعار الوجداني) غير الإيمان العام المجرد من الاستشعار؛ والدليل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} {فقلوه} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}؛ أي ذلك الإيمان العام الاعترافي.. {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}؛ أي؛ إيمان استشعار ووجدان وتذكر وتعظيم؛ فالذين (لا يؤمنون بآيات الله)؛ أي؛ لا يستشعرونها ولا تهمهم؛ وقد يرون أنهم في عظمة وكثرة لا يمكن أن يحاسبهم الله؛ هم وسلفهم جميعاً. ثقافة غرور.

لا وجود للإيمان بآيات الله = أي إيمان استشعار ووجدان وتعظيم وإشفاق؛ ولذلك؛ إذا رأيت شيخاً أو داعية يكذب، فهو مثل أي فنان أو رياضي يكذب؛ لا فرق؛ والكذب في أهل العلم قديم؛ ومن يقرأ كتب العقائد يجد الأكاذيب على الخصوم وفي تزكية الذات والجماعة ما لا يمكن تصوره؛ فهم يدخلون في معنى هذه الآية.

مشكلة الناس في تهمين ما عظمه الله، (كالصدق والعدل أمراً)؛ أو (الكذب والظلم نهياً)؛ هو تلك المشكلة الثقافية النابعة من الكفر بآيات الله؛ والكفر هنا ليس معناه الإنكار العلني ككفر قريش؛ وإنما ذلك الكفر من نوع (التغطية / الإعراض / الإدبار / عدم التذكر / الإهمال / الصدوف) .. الخ..

انتبهوا وتيقظوا حتى لا تقعوا في (الكفر الباطن)؛ وأنواع الكفر الباطن المذكورة سابقاً ما زالت تعمل بقوة في المسلمين إلى اليوم؛ وهي سبب مآسئهم..  
نعم؛ الكافر باطناً (بآيات الله)؛ ذلك الكفر الإعراضي الصدوفي؛ لهم حكم الإسلام ولا يخرجون من أهل القبلة، لكنهم عند الله (يكفرون بآيات الله).

اصدق بنفسك ولا تكذب بجماعتك ولا كثرتك ولا قوتك؛ والله لن تغني عنك عند الله {مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ!}

احذروا أصحاب (الكذب الأكبر) في (تزكية الذات وذم الخصوم)؛ فهم من أشد الناس نهياً عن (الكذب الأصغر) في ترضية الزوجة وتشجيع الطفل وعذر الضيوف والفرق؛ أن أصحاب (الكذب الأكبر) ينتجون الفرقة والدماء والعداوة والفجور؛ وأصحاب (الكذب الأصغر) يرسمون بسمة الزوجة ونشوة الطفل واتقاء الشرور.  
لا تصدقوا أصحاب (الكذب الأكبر) في أمر ولا نهي، ولا تحليل ولا تحريم؛ حتى يتخلصوا من الكذب الأكبر أولاً؛ و يستعيدوا الإيمان بآيات الله أولاً..

اعرفوا الناس من ثمارهم؛ فمن كانت ثمرته البر والتقوى والعدل والإحسان فصدقوه؛ ومن كانت ثمرته العداوة والبغضاء والسوء والفحشاء فكذبوه؛ انتبهوا للمخدوعين؛ فهم أقدر الناس على خديعتكم؛ واعلموا أن الله قد قال (يخادعون الله والذين آمنوا..)

الله لا يُخدع؛ ولكنكم قد تُخدعون؛ فانتبهوا!

والخلاصة: حتى لا يفهم أحد السؤال في العنوان خطأ؛ الكاذب لا يسمى كافراً ما دام نطق بالشهادة؛ فمسماه مسلم وله حقوق المسلمين؛ وإنما احذروهم فقط.

الكاذبون هم سبب التحسس من كلمة (كفر)؛ لأنهم يسيئون استخدامها ويطلقونها في حق الأبرياء؛ ويرتبون عليها مظالم.. لا تتحسسوا من اللفظة؛ فهي قرآنية؛ إنما فسروها انتم كما فسرها القرآن؛ فاستخدامات الكلمة قرآنيةً هو استخدام موضوعي علمي؛ تغطية الحق؛ ولا يترتب عليها في القرآن أي انتهاك للحقوق.

كل الألفاظ القرآنية التي يخشى منها الناس؛ مثل (كفر/ شرك/ نفاق ..)؛ إنما أتت خشيتهم منها لسوء استخدامها من المتصفين بالصفات نفسها..

التفاف شيطاني.

حياة الألفاظ القرآنية تكون بإحياء المعنى القرآني؛ وموت الألفاظ القرآنية كانت بإماتة المعنى القرآني واختراع معنى آخر، يضر العلم والعقل والحقوق. لوعرف الغلاة المعنى القرآني (للكفر والشرك والنفاق) لتواضعوا وعلموا أنه قلما يسلمون منها؛ ولتوقفوا عن رمي هذه الألفاظ على الناس..  
هذا تذكير.

## سماعون للكذب !

### - كذبة الوصابي نموذجاً-

ما كنت أنتبه للآية (سماعون للكذب) حتى ابتليت بنماذج من هؤلاء (السماعين) للكذب، واستغربت من أمور:

1- كثرة الناقلين؛ وبلا مراجعة لحقيقة الاختلاف.

2- انشغال (السماعين) للكذب بنقل الكذب دون البحث.

3- كراهية هذا النوع من الناس للحقيقة، وبشدة!

أنا غالباً أعرض عن هذا النوع من الناس من باب (وأعرض عن الجاهلين)؛ ولكن؛ في الوقت نفسه؛ قلت لنفسي؛ لعل منهم من يريد معرفة حقيقة ما قاله الوصابي .. وكان خالد الوصابي (يمني ناصبي) قد رد علي بعد مناظرة وصال كغيره من الغلاة والنواصب، بعد أن رأوا أن أصحابهم الفارس وقناتهم وصال قد سقطوا بقوة.

الوصابي رد علي وحده في قناة صفا (أخت وصال في النصب والكذب والرعب)؛ وطالبوني؛ وبسرعة؛ لأن اسافر إلى مصر ..! وكنت للتو قد خرجت من مناظرة وصال؛ فكنت أقول لهم، أنا لا جواز عندي؛ ولا يسمح لي بالسفر إلى مصر؛ لكن؛ يمكن المناظرة من الداخل؛ واشترطت - عبر الوسيط - توفر ظروف عدالة الحوار.

الغلاة والنواصب عندهم رعب شديد، فلذلك؛ لا يستجيبون لتوفير مناظرة عادلة؛ ويكافرون حتى ترفض ليخرجوا بكلمتهم المعبودة (هرب هرب)!

هههه

قنوات الغلاة والنواصب لا تريد منك إلا أن ترفض؛ حتى تذكر في مناظرة وصال أنهم أضافوا أخيراً شروطاً في منع الكلام عن موضوع المناظرة !!! (لماذا؟ كانوا يريدون أن يخرجوا بتلك الكلمة المعبودة (هرب هرب)؛ كانوا يريدون مني الانسحاب. لكنني رفضت وواصلت؛ فلما رأوا إصراري قاموا بما تعرفون.

قناة صفا فعلت الشيء نفسه؛ أبوا أن يستجيبوا للوسيط لتوفير شروط العدالة حتى ترفض؛ لما رفضنا خرجوا بكلمتهم المعبودة (هرب هرب). ثم رد الوصابي..

رد الوصابي علي في حلقتين أو ثلاث محاولاً ترميم وصال وفارسها ومذيعها ومشاركها .. ثم أخذ (المساعون للكذب) من الأتباع المساكين ينقلونها؛ وفي بعض القروبات تفاجأت بصديق عزيز يقول: "رد على الوصابي"! أحلت له بعض كتيبي في موضوع الخلاف؛ لكنه أصر؛ فقلت له: على أي فكرة؟ أنا لم أسمع الرد. فنقل إلى مقطعاً من ثلاث دقائق عنوانه (تلبس حسن المالكي / الشيخ خالد الوصابي)! وسأنتقله لكم هنا كنموذج لقراءة فئة (السماعين للكذب)؛ وسترون.. هذا أقوى ما قاله الوصابي في نظر (فئة السماعين للكذب):

["لمشاهدة والاستماع الى ما قاله الوصابي!" على هذا الرابط»»](#)

اسمعوه وانتظروا ردي؛ ومن الآن اجعلوا لعنة الله على الكاذبين.

الكذبة الأولى: زعم الوصابي أنني أخفيت اسم شيخي البلاذري؛ وهذا كذب؛ وسيقرأ بعد ثواني أنني ذكرتهما، ولكنه يخادع من يعرف جهلهم تلبساً وكذباً.

الكذبة الثانية: أنه زعم أن إسحاق بن إبي إسرائيل غلط مني؛ وأن شيخ البلاذري هو "إسحاق الدبري"، وهذا غير صحيح، فالراوي عن عبد الرزاق هو ما قلته؛ بدليل الروايات التي سبقت الحديث؛ والتي لحقته؛ ففيها تصريح الببازري بأنه إسحاق بن أبي إسرائيل؛ إضافة إلى أنه وافقني المتخصص في البلاذري؛ وهو الدكتور جاسم المشهداني؛ وفي رسالته الجامعية من جامعة أم القرى السلفية، فهو ذكر أن (إسحاق) في هذا الحديث هو ابن أبي إسرائيل.

الكذبة الثالثة: لو تنزلنا أن الراوي عن عبد الرزاق هو إسحاق الدبري؛ فهو ثقة ثبت؛ وهو رواية عبد الرزاق؛ وليس ضعيفاً كما أوهمهم الوصابي؛ فاسمع:

ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٦) فقال :  
الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الْمُسْنِدُ، الصَّدُوقُ، أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبرَاهِيمَ..  
ثم أكمل الذهبي : ... الدبري رواية عبد الرزاق سمع منه تصانيفه  
ثم قال (وسمعه صحيح)؛ أي من عبد الرزاق.

نعم؛ ذكر الذهبي وغيره بعض الأحاديث التي قيل أنه أخطأ فيها، ولكن؛ لم يذكروا منها حديث (يموت على غير ملتي)؛ وإنما  
ذكروا أحاديث أخرى قليلة كما يذكرون عن غيره من الثقات.

والخلاصة؛ أن الإسحاقين - (إسحاق بن أبي إسرائيل) أو (إسحاق الدبري) - كلاهما ثقتان؛ وسماعهما من عبد الرزاق  
صحيح؛ إضافة إلى أمر ثالث أخفاه الوصابي؛ وهو؛ أنه قد تابعهما إسحاق بن راهويه الإمام العلم شيخ البخاري ومسلم -  
فيما رواه عنه ابنه محمد من رواية الطبراني عن ابنه عنه.

ثلاثهم ثقات. وقد أخرج الكتاب من طرق أخرى صحيحة وحسنة؛ فلا مهرب للنواصب من صحة الحديث وفق قواعد  
أهل الحديث؛ وهذا هو المهم؛ لكن؛ أين الدرس هنا؟ الدرس أن تعرف أن (السماعين للكذب) في أيامنا هم أتباع  
(السماعين للكذب) أيام النبوة؛ وهم فئة من المسلمين ظاهراً؛ لكنهم سماعون للكذب = بالمبالغة.  
حاول الوصابي أن يتعالم فزعم أن الدبري سمع من عبد الرزاق صغيراً (كان عمره ١٥ سنة وباعتناء أبيه)؛ فاسأله عن  
مسند أحمد يوم رواه القطعي كم عمره؟

سيضطر الوصابي وأتباعه لنفي صحة مسند أحمد؛ لأن القطعي رواه وعمره ثمان سنوات (رواه عن عبد الله بن أحمد  
عن أحمد بن حنبل). اسقطوا المسند إذاً!! فالدبري سمع عن عبد الرزاق وكان روايته (ولكن كان عمره ١٥ سنة وباعتناء  
أبيه)؛ القطعي روى مسند أحمد وعمره (أقل)؛ وعنه ابن المذهب وهو ابن عشر؛ ثم؛ لو أسقطنا رواية الدبري من عبد  
الرزاق بهذا فلن يضر؛ فقد رواه إسحاق بن راهويه وبكر بن الهيثم عن عبد الرزاق، ثم عبد الرزاق توبع، وشيخه معمر؛  
وكذلك توبع شيخ شيخه عبد الله بن طاووس؛ وأبوه طاووس وعبد الله بن عمرو بن العاص توبع أيضاً؛ فأين تذهبون؟  
قولوا نبغض هذا الحديث وبس؛ بينما مسند أحمد ليس هناك متابعات؛ لا متابع لعبد الله بن أحمد ولا الراوي عنه  
(القطعي)؛ ولا ابن المذهب عن القطعي.

لا تورطوا أنفسكم فيما تجهلون؛ وقد كان القطعي أيام سماعه من عبد الله بن أحمد صغيراً جداً، لدرجة أن عبد الله بن  
أحمد كان يقعه في حضنه، ولن يقعه وهو في العشر، وإنما دون؛ ففي تاريخ بغداد (١١٦/٥) عن القطعي: (كان عبد  
الله بن أحمد يجيئنا فنقرأ عليه ما نريد وكان يقعدني في حجره حتى يقال له: يؤملك؟ فيقول إني أحبه)؛ وهناك جدل كبير  
في سماع الفربري من البخاري صحيحه؛ وجدل أكبر في سماع القطعي من عبد الله بن أحمد المسند. والدبري سماعه  
صحيح من عبد الرزاق.

السماعون للكذب لا يعرفون هذه الدقائق؛ لكن منحهم الشيطان شهوة سماع للكذب ونشره دون تبين ولا بحث ولا قدرة  
على ذلك؛ هذا النوع ذمه الله في كتابه. وقد عانى رسول الله من (السماعين للكذب) وحزن لذلك كما نحزن اليوم من  
نشرهم الأكاذيب ونشرها بين الناس؛ فماذا كان عزاء الله لنبيه لنتعزى به؟

## سماعون للكذب !

- كذبة الوصابي نموذجاً -

- الجزء الثاني ؛ وهو القاصمة -

زعم الوصابي أن (إسحاق) شيخ البلاذري هو إسحاق الدبري وليس إسحاق بن أبي إسرائيل؛ وانتشرت كذبتة هذه بين (السماعين للكذب) في هذا رغم أن الدبري وابن أبي إسرائيل ثقتان؛ لكن؛ ما دليلي على أن شيخ البلاذري هو ابن أبي إسرائيل؟

أدلتني هي الآتية:

-لم يرو البلاذري عن الدبري في أنساب الأشراف ولا غيره إطلاقاً.

-2إسحاق شيخ البلاذري هو ما قلته؛ أي إسحاق بن أبي إسرائيل؛ بدلالة ذكره له صريحاً في عشرات المرات؛ مثل:

-أنساب الأشراف للبلاذري (١٠ / ٢٦٠): وحَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل وبكر بن الهيثم ثنا عبد الرزاق..

-أنساب الأشراف للبلاذري (١٠ / ١٧٦) حَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل أَبُو يَعْقُوبَ، ثنا إبراهيم بن سَعْدٍ.. الخ

-أنساب الأشراف للبلاذري (٥ / ١٢٦) وَحَدَّثني إسحاق وبكر بن الهيثم قالا حَدَّثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ ..

من هو؟

واضح جداً أنه إسحاق بن أبي إسرائيل؛ بدلالة أن البلاذري أحياناً يذكر أباه ويقرنه ببكر بن الهيثم، ولم يرو عن الدبري حرفاً واحداً. فالوصابي كذاب!

-أنساب الأشراف للبلاذري (٢ / ٢٥٢) حَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حَدَّثنا رِفاعَةُ بْنُ إِيَّاسٍ.. الخ

-أنساب الأشراف للبلاذري (٢ / ١٠٧) حَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حَدَّثني أبوزكريا يحيى ابن مَعِينٍ... الخ

-أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٥٣٧) حَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل وَعَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، قالا .. الخ

-أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٥٢١) حَدَّثني إسحاق بن أبي إسرائيل [٤] ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ... الخ

-أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٥٦) حَدَّثني إسحاق وبكر بن الهيثم، قالا ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مَعْمَرٍ..

وهكذا..

فالكذبة التي قالها الوصابي هي اليوم إجماع وحق مبين عند (السماعين للكذب)؛ لا يحققون ولا يفهمون ولا يبحثون؛ وإنما يضلون الناس بهذا الكذب.

ثالثاً: البلاذري وإسحاق بن أبي إسرائيل بغداديان، ولم يرحل البلاذري إلى اليمن ليسمع من الدبري، ولا رحل الدبري إلى بغداد؛ ولم يكن عندهما انترنت.

رابعاً: المتخصص في (موارد البلاذري وأسانيده)؛ وهو الدكتور جاسم المشهداني؛ وفي رسالته الجامعية في جامعة أم القرى؛ قال ما قلته = ابن أبي إسرائيل.

الخلاصة: أن هذه التي رآها (المساعون للكذب) أبلغ رد علي من الوصابي انتهت إلى كذبة كما ترون.

نصيحة للسماعين للكذب :

اقرأوا. ابحثوا. اتركوا التقليد.

بقيت أكاذيب للوصابي سأقولها سريعة:

1-زعم أن إسحاق بن أبي إسرائيل ليس له رواية عن عبد الرزاق الصنعاني؛ وكذب في هذا، فعودوا إلى ترجمة إسحاق

بن أبي إسرائيل في تهذيب الكمال؛ وستجدون من شيوخه (عبد الرزاق بن همام)؛ وهو نفسه عبد الرزاق الصنعاني،

ولكن؛ لعل الوصابي لا يعرف أن لعبد الرزاق أباً أسمه (همام)؛ فقال ما قال؛ وانتشرت كذباته بين الشباب السلفي

لجهلهم وطواعيتهم لمن يخدمهم؛ أو على الأقل؛ للجهلة المتعصبين المتعالمين. بينما لن يجد للبلاذري رواية عن الدبري .  
المهم؛ خلوها على الله.

راجعوا تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٩٨ / ٢) ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل، واسمه إبراهيم بن كامجر المروزي، أبو يعقوب، نزيل بغداد . وستجدون في شيوخه عبد الرزاق بن همام؛ وسأصور لكم ذلك من تهذيب الكمال:

اسم اسحاق بن أبي إسرائيل وشيوخه؛ لاحظوا الصفحات ٣٩٨ و ٣٩٩ من الجزء ٢.

الوصابي يكذب عليكم؛ فلا تكونوا من السماعين للكذب.

2- كذبة أخرى للوصابي أنه ذكر أنني في قناة وصال ذكرت الحديث عن عبد الرزاق عن معمر ولم أذكر من روى عنه، وهذا جائز، فقد روى عنه ثلاثة من الثقات؛ مثلما نقول: روى الإمام أحمد في المسند؛ ولا نذكر عبد الله بن أحمد ولا القطيعي ولا ابن المذهب؛ ونروي عن صحيح البخاري لا نذكر الفري؛ طبيعي؛ وما رواه إسحاق بن أبي إسرائيل وبكر بن الهيثم وإسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق أوثق مما رواه فرد كالفربري عن البخاري؛ فيجوز ذكر عبد الرزاق مباشرة.  
وما رواه الثلاثة عن عبد الرزاق أوثق من رواية مسند أحمد كله؛ لأنه لم يرو عنه إلا ابنه؛ ثم عنه طفل وعن الطفل طفل كان يقعه في حجره.

الوصابي والطبقة المتعالة أكلوا رؤوس الشباب السلفي المسكين

الذي لا يعرف الحديث ولا طرق روايته ولا رواته ولا بلدانهم ولا أحوالهم؛ ماذا نفعل؟

نحن نقول للمساكين "أنتم السبب": الله ذم (السماعين للكذب)؛ ونحن ننصحكم من ثلاثين سنة، نقول: هؤلاء الغلاة كذبة فجرة؛ راجعوا بأنفسكم أو ارتاحوا؛ من يرى من الشباب كلام الوصابي وتعليق المذيع يظن أنهم قد كشفوا هذا المالكي الضال وتدليسه وكذبه!

حسناً! قولوا معي: ألا لعنة الله على الكاذبين.

العنوا كل من يكذب عليكم متعمدا؛ العنوا الكاذبين مهما فتحت لهم القنوات وأكلوا السحت؛ لا تتورعوا في لعن كل من يكذب عليكم؛ فقد لعنهم الله في كتابه..

قولوا مثلاً: اللهم من كذب علينا فاعنه؛ سواء كان الكاذب المالكي أو الوصابي أو هؤلاء السماعين.

طبعاً؛ من وهم عن غير قصد لن تشملهم اللعنة؛ فاطمئنوا؛ ليست مشكلتنا في الوهم والخطأ؛ فجلاً من لا يخطيء ولا يسهو؛ إنما مشكلتنا في تعمد الكذب وتروجيته وتناقله حتى يصبح إجماعاً؛ الكذب دمر المسلمين.

سأعيد لكم مقطع الوصابي:

["لمشاهدة والاستماع إلى ما قاله الوصابي!" على هذا الرابط»](#)

ليكن لكم عقول؛ وتأملوا كيف يقول الكذب بثقة عالية جداً!! وتعلموا أساليب هؤلاء في الكذب.

الله يبارك فيكم؛ لا تنسوا لعن الكاذبين في أدبار الصلوات وبالعشي والإبكار؛ أولهم وآخرهم؛ لا تتورعوا عن لعن الكاذبين، فهم منبع كل هذه المآسي؛ إياكم أن يزين لكم الشيطان ورعه الكاذب؛ ليجعلكم ترحمون أوليائه الكاذبين؛ فهم حرف الرسالة؛ ومهم قتل؛ ومهم نهب؛ ومهم أفسد؛ ومهم فعل كل ما ترون؛ لا تلعن شخصاً بعينه؛ لكن العن من لعنهم الله؛ قل: "يا رب؛ أنت أعلم بمن لعنت"؛ وأنا ألعنهم معك؛ ومن كان مع الله لن يضل؛ العن من لعنه الله وأنت مطمئن؛ لا تظن أن هذا التخلف؛ وهذه الدماء؛ وهذا الفساد؛ وهذه العداوة والبغضاء والفحشاء.. لا تظن أن هذا كله سيحدث لولا

الكذب؛ فلعنة الله على الكاذبين.

أنت لم تتشرد؛ لكن غيرك تشرد بسبب ضرر الكذب؛ أنت لم تمت من الجوع؛ لكن غيرك مات من الجوع بسبب الكذب؛ المظلومون في كل مكان ظلّموا بسبب الكذب؛ كذب دعاة الفتن والظالمين والقتلة والغلاة - ومن قديم جداً - هو سبب النكبات كلها؛ ابحثوا عن أي مأساة وستجدون أن الكذب هو من أهم أسبابها؛ تعزية الله لرسوله في آخر حياته - أذى السماعين للكذب وفتنتهم - من يقرأ سورة المائدة - وهي آخر سورة نزلت على النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، يدرك بشيء من التدبر أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه كان حزيناً جداً؛ يا ترى لماذا؟ ألم يكمل الله الدين ويتم النعمة؟

الجواب : بلى؛ أكمل الله الدين و أتم النعمة - وودت هذه في السورة نفسها؛ المائدة - ولكن؛ لماذا كان الرسول حزيناً في الوقت نفسه؟

اسمع القرآن: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [ (41) المائدة: ٤١ ]

هذه الآية الطويلة نسبياً فيها سبب حزن الرسول؛ وهو؛ أن النبوة كانت تواجه مسارعين في الكفر من أناس يدعون الإسلام؛ نعم؛ (يقولون آمنا)؛ ولكن بأفواههم فقط؛ وقد حشر هؤلاء في (الصحابة) فيما بعد؛ وكان هؤلاء (المؤمنون بأفواههم) معهم حلف من اليهود؛ وكلا الحليفتين (سماعون للكذب)؛ نعم؛ سماعون وليسوا مجرد سامعين؛ كلا؛ وإنما بصيغة مبالغة (سماعون)؛ ومعهم آخرون يتواصلون معهم من حلفائهم الذين لم يرحلوا إلى النبي، (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك)؛ فالمؤامرة كبيرة؛ مسلمون ويهود وآخرون عن بعد! وما نتيجة (السماعين للكذب)؟ ما أثر ذلك عليهم؟ يستخدمونه في ماذا؟ اسمع: (يحرفون الكلم من بعد مواضعه)؟

عجيب!!!

أي كلم؟

وأي مواضع؟

هنا صمت التاريخ!!

لم يشرح ولم يبين... ولم يقل لنا حتى عن حزن النبي في آخر نبوته؛ كأنه يرى مشروعه سيواجه كذباً وتحالفاً؛ لا يأخذ إلا ما يريد! (إن أوتيتهم هذا فخذوه)؛ يشترطون على الله ورسوله، لن يقبل هذا الحلف الثلاثي إلا ما يريد!

عجيب؟ ما هو؟ ما القصة؟

هنا يصمت التاريخ!

ولا كلمة!

طيب؛ إذا كان هذا الحلف الثلاثي (الذين آمنوا بأفواههم + بعض اليهود + قوم آخرين لم يأتوا بعد) قد صمموا على كثرة سماع الكذب ليحرفوا الكلم من بعد مواضعه، ويشترطون على الله ورسوله أن يعطوهما ما يريدون، فلماذا لم يحاربهم النبي؟ لماذا لم يطول الله في عمر النبي سنوات ليقضي عليهم؟

الجواب سهل؛ في الآية نفسها (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً)!

إنها سنة الله في الابتلاء والفتنة والتمحيص؛ ألم تسمع سنة الله في المؤمنين؟

اسمع إذاً: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)}

أتحسب هذا؟ هل تظن أنت أن الله يريد منك الإيمان فقط؟ بلا تمحيص؟ بلا ابتلاء؟ بلا فتنة؟ إذا كنت تحسب ذلك فأنت



على خطر عظيم؛ أن من يجهل سنة الله يقع فريسة؛ يقع فريسة لهؤلاء (الذين آمنوا بأفواههم) وحلفائهم (من اليهود والقبائل؛ وربما الدول البعيدة)؛ وأيضاً لجمهورهم (السماعين للكذب).  
اعرف سنة الله؛ اعلم أن الله لا يكتفي بالإيمان المجاني؛ كلا؛ لابد من ابتلاء وفتنة وتمحيص؛ لذلك؛ سيقبض الله نبيه وسيختبر أمته حتى يعلم ظهورياً حقيقة هذا الإيمان؛ واعلم أن هذا الابتلاء وهذه الفتنة وهذا التمحيص هو سنة إلهية في كل الأمم؛ ولكن؛ هل تعرف كيف تنجو منها؟ هل ستنجو بالصلاة؟ أو الجهاد؟ أو ماذا؟  
كلا؛ لن تنجو بصلاة ولا صوم ولا حج ولا شيء من هذا كله؛ ستنجو بأمر واحد ذكره الله؛ فانتبه له جيداً جيداً؛ فقد يكون من حولك من ذلك الحلف؛ نعم؛ هذه الفتنة والابتلاء والتمحيص كانت مع كل الأمم بدليل الآية التي تلت (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).  
إذاً؛ هذه سنة عامة.

عرفنا الآن أن الإيمان المجاني لا يقبله الله إلا بعد نجاح في الفتنة والابتلاء؛ فما المطلوب منا لنخرج من الفتنة ناجين؟  
الجواب في الآية نفسها: (فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (3)  
أوف أوف أوف.

إذاً؛ الخصلة المنجية لنا هي (الصدق) لا غيره؟!

نعم؛ هو الصدق؛ إذاً؛ من الذين جعلوا النجاة في غيره؟

الجواب: هم السماعون للكذب؛ الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه؛ طبعي أن يزهدوكم في الصدق! يريدون أن يزهدوكم في الصدق ليكذبوا ويرتكبوا السيئات بالكذب وترويجه؛ قد طمنوكم وأدخلوكم الجنة بالوهم ، يسابقون الله؛ وقد ذكر الله ذلك في الآية التي تلت:

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ!) (4)  
يا الله!

إذاً؛ رسالة الإسلام هي الصدق؛ والاختبار ليفرز الصادق والكاذب

والنجاة تكون بالصدق أيضاً (يوم ينفع الصادقين صدقهم)! فلعنة الله على الكاذبين. لعنة الله على الكاذبين الذين حرمونا بركة القرآن وجرجرونا بالكذب لنقبل عليهم؛ نعم؛ لعنهم الله كم قتلوا؛ كم شردوا؛ كم أفسدوا؛ كم كذبوا.. الخ.  
لذلك؛ كل منكم يحاول من الآن أن يصدق ويتحرى الصدق؛ أن يختبر معلوماته؛ لا تصدق الذين لا يعلمون سنن الله في اختبار خلقه ولا يعرفون المخرج والنجاة.

أخيراً؛ صباحكم أمل ومعرفة ونور؛ وخروج من الفتنة بالصدق وتحريره؛ وباكتشاف الكذب والسماعين له؛ ولنا تواصل لاحق إن شاء الله.  
شكراً لكم.